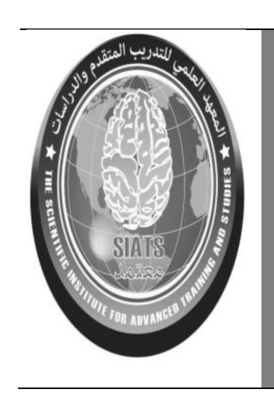


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PHILOSOPHY OF ETHICS IN THE ISLAMIC FAITH

فلسفة الأخلاق في العقيدة الإسلامية

فيصل غازي جاسم

كلية الأمام الأعظم / جامعة بغداد

fsssg1975@yahoo.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/5/2017
Received in revised form 25/5/2017
Accepted 15/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

.
Studies the theory of Islamic ethics and religious foundations, the rules and principles that should operate under which human rights in the different walks of life, depending on the Islamic sources. It also studies the theory tenacity of these foundations in the Islamic concept of the relationship of man with God The presence ,news that the existential and cognitive foundations of Muslim women, like other aspects of Islamic law. And answer necessarily for philosophical problems raises the foundations of human behavior and norms, and the source of these standards. These problems include; The criterion of good and evil, the source of moral obligation, the concept of human responsibility and conditions and its relationship to human freedom, and the relationship of human freedom and inevitable fate, and its relationship to the promising concept of moral duty, and the possibility of the existence of ethical and moral SANCTION, the intention of the rights and motives rationale for his work). I have known the wisdom in the countries of the Middle East since ancient times, but they were integrated in a comprehensive philosophy in Greece and MATURED by a number of senior The philosophers during hundreds of years .



الملخص

تدرس نظرية الأخلاق الإسلامية الأسس العقلية/ الدينية للقواعد والمبادئ التي ينبغي أن يعمل الإنسان بمقتضاها في مناحي الحياة المختلفة، اعتمادًا على المصادر الإسلامية. كما تدرس النظرية تجذر هذه الأسس في التصور الإسلامي عن علاقة الإنسان بالله وبالوجود، وأنباء تلك الأسس على المسلّمات الوجودية والمعرفية والميتافيزيقية الإسلامية. و تجيب بالضرورة عن إشكاليات فلسفية تسائل أسس سلوك الإنسان ومعاييره، ومصدر هذه المعايير. من هذه الإشكاليات؛ معيار الخير والشر، ومصدر الإلزام الخلقي، ومفهوم المسؤولية الإنسانية وشروطها وعلاقتها بالحرية الإنسانية، وعلاقة الحرية الإنسانية بالحتمية والقدر، ومفهوم الواجب الأخلاقي وعلاقته بالخير الأخلاقي، وإمكان وجود الجزاء الأخلاقي، ونية الإنسان ودوافعه الموجبة لعمله([1]) . لقد عرفت الحكمة في بلاد الشرق منذ قديم الزمان غير انها تكاملت بشكل فلسفة شاملة في بلاد اليونان ونضجت على يد عدد من كبار فلاسفتهم خلال مئات من السنين ([2])

[1] خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق 2012

[2] ينظر الفلسفة المشائية لغريغوريس بولس بهنام .الموصل 1958 ص9 .والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب للدكتور جعفر ال ياسين بغداد 1978 ص50



تمهيد ...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد

تعتبر العقيدة الإسلامية بمجموعها مرتعا للأخلاق التي تناثرت بين أركانها فلا تجد بابا من أبواب العقيدة الإسلامية إلا وكان لعلم الأخلاق فيه حضورا فلم يعتمد المسلمون في أول أمرهم على أفراد علم خاص لعلم الأخلاق لكون العقيدة بمجملها هي مكونة ومنشئة للأخلاق فاعتبرت الأخلاق جزء لا يتجزأ من كل مناحي العقيدة الإسلامية وهي جوهر هذه الديانة ومن أشرف العلوم الإلهيّة والإنسانيّة (علم الأخلاق) وأنّه يرجع في مبادئه وقواعده ، وفي غاياته ونتائجه ، وفي آثاره وعوائده إلى الدين والفلسفة ، أي يجمع بين العقل والوحي . كما أنّ الرؤية الكونيّة تختلف باختلاف الأنظار والمعتقدات ، وبما يحمل الإنسان من خلفيّة ثقافيّة وفكريّة في المبادئ والغايات.

تدرس نظرية الأخلاق الإسلامية الأسس العقلية/ الدينية للقواعد والمبادئ التي ينبغي أن يعمل الإنسان بمقتضاها في مناحي الحياة المختلفة، اعتمادًا على المصادر الإسلامية. كما تدرس النظرية تجذر هذه الأسس في التصور الإسلامي عن علاقة الإنسان بالله وبالوجود، وأنباء تلك الأسس على المسلّمات الوجودية والمعرفية والميتافيزيقية الإسلامية. و تجيب بالضرورة عن إشكاليات فلسفية تسائل أسس سلوك الإنسان ومعاييره، ومصدر هذه المعايير. من هذه الإشكاليات؛ معيار الخير والشر، ومصدر الإلزام الخلقي، ومفهوم المسؤولية الإنسانية وشروطها وعلاقتها بالحرية الإنسانية، وعلاقة الحرية الإنسانية بالحتمية والقدر، ومفهوم الواجب الأخلاقي وعلاقته بالخير الأخلاقي، وإمكان وجود الجزاء الأخلاقي، ونية الإنسان ودوافعه الموجبة لعمله([3]) . لقد عرفت الحكمة في بلاد الشرق منذ قديم الزمان غير انها تكاملت بشكل فلسفة شاملة في بلاد اليونان ونضجت على يد عدد من كبار فلاسفتهم خلال مئات من السنين ([4]),ثم أخذت بعد ذلك تتراجع ويخمد بريقها حتى لم يعد لها ذكر إلا في بطون الكتب القديمة التي احتوتها أقبية مظلمة في بلاد بيزنطة , وقد تهيئ للعرب أن يطلعوا على هذا الكتاب فترجموها الى لغتهم واعدو دراسة ما جاء فيها على ضوء

---

[3] خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق 2012

[4] ينظر لغريغوريس بولس بهنام الفلسفة المشائية.الموصل 1958 ص9 .والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب للدكتور جعفر ال ياسين منشورات وزارة الثقافة بغداد 1978 ص50



معتقدات الإسلامية وظهر لديهم عدد من الفلاسفة الذين ساهموا ي خلق نهضة فكرية لم تلبث أن انتقلت إلى أوربا, فهم الذين اوصلو الفكر الفلسفي مدروسا ومشروحا إلى العقل الأوربي .وبلاد الشرق هي مهبط الوحي ومنبع الحكمة

والمهد الأول للتشريع ,وفيها ظهرت الدعوة إلى العقل على لسان الأنبياء والحكماء والشعراء ,فلا غرو ان تجد الفلسفة بها أرضا خصبة لتنمو وتزدهر .لقد حدث ذلك في الأزمنة السابقة ويمكن له ان يحدث له ألان ,فالتاريخ يعيد نفسه ,لاسيما بعد ان تحول العالم الأوربي في الوقت الحاضر.

وكان الفلاسفة المسلمين يرون ان الإسلام حق ,وان الحق واحد لا يتعدد فوجب ان تكون الفلسفة والإسلام متفقين لا خلاف بينهما ,ولذلك و ضع ابن رشد كتابه المسمى (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال) يثبت فيه ان الفلسفة لا تتعارض مع الإسلام ,بل ان الإسلام يحث على الفلسفة وان الفلسفة توصل الى الإسلام .لقد تناولت الفلسفة العربية الفكر اليوناني في أول الأمر بالدراسة والتفسير والتعليق ,إلا إنها أخذت بعد ذلك منحى خاصا بها يتصف بعدم التسليم بكل ما جاءت به .[5] وكان الفلاسفة العرب قد (استعاروا طرق اليونان للاستدلال والاستنتاج ولكنهم في ذات الوقت جددوا مواقفهم ازاؤها ,فأبطلوا جانبا واسترضوا جانبا ,وعارضوا قسم من أرائهم وتعصبوا لأخر)[6]سنستعرض في هذا البحث ان شاء الله مباحث أساسية وهي

المبحث الأول بيان مصطلحات للفلسفة وللأخلاق الإسلامية وما هي حدود فلسفة الأخلاق وما مضمارها وتاريخها

والمبحث الثاني .آراء فلاسفة المسلمين في فلسفة الأخلاق

---

[5] د عادل البكري الفلسفة لكل الناس . دار الشؤون الثقافية بغداد 1985 ص 58

[6] د جعفر ال ياسين المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ص33



المبحث الاول : مدخل إلى مفهوم الأخلاق :

المعنى اللغوي : لغة: الطبع والسجية

الخُلق بسكون اللام وضمها : السجية ، قاله الجوهري في مختار الصحاح [7]

وعند الفيروزآبادي : الخُلق بالضم وبضمتين : السجية والطبع والمرؤة والدين .

وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها ، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة . [8]

عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا) ([9]).وهذا المعنى الأخير ذكره ابن منظور في لسان العرب .

ويمكننا من خلال هذه التعاريف إدراك أمور هامة ثلاثة.

الأول : الخُلُق يدل على الصفات الطبيعية في خِلقة الإنسان الفطرية (الصفات الكامنة في النفس البشرية) .

الثاني : تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الثالث : أن للأخلاق جانبين : جانباً نفسيا باطنيا ، وجانباً سلوكياً ظاهرياً .

والأخلاق جمع خلق بضم الخاء وبضم اللام وسكونها .والخلق في اللغة يطلق على

[7] محمد بن ابي بكر الرازي مختار الصحاح مكتبة لبنان 1989 ط4 . ابن منظور . لسان العرب (85/10) دار صادر – بيروت.1990

[8] الفيروز ابادي محمد بن يعقوب تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة 2005ط 8

[9] الجرجاني ((التعريفات)) ص101



معان عدة .قال في تاج العروس (والخلق)بالضم والضمتين السجية .[10]

(الخُلُق) و (الأخلاق) كلمة يتداولها الناس على ألسنتهم فيقولون : (فلان على خُلُق) أو (فلان ذو خُلُق) ، وهم يقصدون بذلك – غالبا– ما يتصف به الإنسان من صفات نبيلة تجعله محل تقدير واحترام ، وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله {وإنك لعلى خلق عظيم}.

وقد يطلقون لفظ الخُلُق يريدون به الصفات المذمومة ، فيقال (فلان سيئ الخُلُق) ، ويقال (هذه أخلاق سيئة) ، وهكذا .

ويجدر بنا التفريق بين الخُلُق كصفة مستقرة في النفس لها آثارها المحمودة أو المذمومة ، وبين الغرائز التي يندفع إليها الإنسان بطبعه وحاجته .

فالأخلاق منها ما هو محمود وما هو مذموم ، وآثارها تظهر على سلوك الإنسان وتصرفه ، فإذا كان الخلق المستقر في النفس حميدا أثمر سلوكا حميدا ، وإذا كان الخلق على خلاف ذلك جاءت نتائجه تبعا له ، كالكرم والبخل ، والصفح والانتقام وهنا يجب أن نعلم أن بعض الصفات المستقرة في النفس لا تعد من الأخلاق ، بل هي غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق ، وإنما تتميز الأخلاق عنها بأن آثار ها تحمد أو تذم ، وبالمثال يتضح المقال :

فالأكل عند الجوع غريزة ليس مما يحمد أو يذم ، لكنه إذا أصبح شرهاً زائدا عن حاجة الإنسان صار أمرا مذموما لأنه يخرج عن حد الطبع السوي إلى الطمع المفرط .والحذرُ من وقوع مكروه ليس خلقا بل هو غريزة لا يحمد عليها ولا يذم ، لكن الحذر الزائد الخارج عن المألوف يصبح خوفا وجبنا يذم الإنسان على الاتصاف به ، ومثله البخل والإسراف والتهور وغيرها من آثار الغرائز التي تخرج عن حدها المألوف .

المعنى الاصطلاحي :

هناك عدة أقوال في معنى الأخلاق عند الفلاسفة والمفكرين قديما وحديثاً ، فمنها :

[10] السيد محمد رضا الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ج25 ص 257 تحقيق مصطفى حجازي دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع



أن الخُلُق : حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ...... ، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب .

وعند أبي حامد الغزالي أن الخُلُقَ عبارة عن هيئة راسخة في النفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية .

ثم بين أن الخُلُق منه ما هو حسن وما هو قبيح ، فإن كان الصادر عن النفس فعلا جميلاً محمودا عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة وذاك الفعل خُلُقا حسناً ، وإن كان الصادر عنها فعلاً قبيحاً سُمي خلقاً سيئا.

تعريف فلسفة الأخلاق

اصطلاحا: مجموعة القواعد ،التي تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه سلوكاً، تجاه الآخرين (من طبيعة ومجتمع) يكتسبها الإنسان من انتماءه إلى مجتمع معين زمان ومكان،كما يكتسبها المجتمع من مصادر متعددة(مطلقه كالدين أو نسبيه كالعرف الاجتماعي أو العقل).ومن التعريفات لهذا العلم ما يتجه به نحو سلوك الإنسان بالنظر إلى مثل أعلى حتى يمكن وضع قواعد عامة للسلوك والأفعال تعين على "فعل الخير والابتعاد عن الشر"[11].

ويعتبر علم الأخلاق– أو الفلسفة الخلقية – عادة من العلوم المعيارية – أي لا تقتصر على دراسة ما هو كائن، أو الأوضاع الراهنة ولكن بما ينبغي أن تكون عليه ولذا فإن مهمته هي "وضع الشروط التي يجب توافرها في الإرادة الإنسانية وفي الأفعال الإنسانية لكي تصبح موضوعًا لأحكامنا الأخلاقية عليها"[12].

كذلك كشفت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة أن تاريخ الحضارة البشرية مليء بالشرائع الأخلاقية وأنها تتقارب تقاربًا شديدًا[13]،

وعرفه ابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) بقوله: (الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج

---

[11]د. يحيى هويدي مقدمة في الفلسفة العامة:ص 14 مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع – الأردن 2000

[12] ليون جوتييه مدخل لدراسة الفلسفة ص 89– 91، ترجمة محمد يوسف موسى سنة 1364هـ- 1945م دار الكتب الأهلية.

[13]زكريا إبراهيم. المشكلة الخلقية: دار مضر للطباعة القاهرة مصر 1976 ص 62.



من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا) ([14]).

خصائص الأخلاق : يمكن تحديد خصائص الأخلاق بالاتي :

1- المعيارية: أي أنها تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه لا ما هو كائن.

2- السلوكية او الطابع العملي : اى أنها تنصب على السلوك.

3- الاجتماعية: اي أنها ذات صفة اجتماعية لا فردية أي أنها جاءت كحل لمشكلة الاتصال الحتمي بين الفرد والمجتمع. "المعتمد بين جمهرة الأخلاقيين فهم هذا العلم وتحديد منهجه. ولكن مدرسة من علماء الاجتماع في فرنسا قد اتجهت بالأخلاق في نهاية القرن الغابر ومطلع القرن الراهن اتجاهًا اجتماعيًا صورت فيه علم الأخلاق فرعًا من علم الاجتماع موضوعًا ومنهجًا[15].

4- تعدد المصادر: أي ان المجتمع يكتسبها من مصادر متعددة(الدين، العرف ، العقل...) ان من أهم القضايا التي تناولتها فلسفة الأخلاق:هي القيم الثلاث التي تتناولها نظرية القيم (الحق، الخير، الجمال) وهي قيمة الخير، وبالتالي فإنها تتناول ذات المشاكل التي تتناولها نظرية القيم ولكن على مستوى الخير فقط، وبناءً على هذا فإن قضايا فلسفة الأخلاق هي مشكلة طبيعة القيمة الأخلاقية أو طبيعة الخير، والمقصود بطبيعة الشيء تعريفه، وهذه المشكلة يمكن تقسيمها إلى أربعة مشاكل جزئية.([16])

1- الأخلاق ذاتية أم موضوعية

الذاتية لغة اشتقاق من الذات أي النفس واصطلاحاً داخل عقل الإنسان من أفكار وأحاسيس وعواطف، عن الوجود المحسوس الذي ما هو إلا ظلال وأشباح له. والموضوعية لغة اشتقاق من الموضوع واصطلاحاً ما له وجود مستقل عن

---

[14] ابن مسكويه تهذيب الأخلاق دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى 2011 ص41

[15] د.هـ سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق: قدم له الدكتور توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي دار نشر الثقافة الاسكندرية مصر ط1 1949: ج1 ص 10.

[16] د صبري محمد خليل موسوعة التوثيق الشاملة مقال في البوابة الالكترونية السودانية



وعي الإنسان غير متوقف عليه، وسابق على معرفته كوجود الأجسام المادية.

وذاتية الأخلاق يعني أنها من وضع العقل واختراعه وهو ما قال به عددا من الفلاسفة منهم فلاسفة الوجودية في الفلسفة الغربية المعاصرة.أما موضوعية الأخلاق يعني أن الأخلاق لها وجود مستقل عن العقل الذي يدركها أي أن مصدرها ليس عقل الإنسان بل مصدر (موضوع) خارجه، ويعتبر أفلاطون أحد رواد القول بموضوعية الأخلاق إذ يرى أن الأخلاق ليست تصورات ذهنية لا وجود لها إلا في ذهن الإنسان بل هي موجودة وجوداً حقيقياً في عالم المثل الذي هو وجود مختلف .

2- الأخلاق نسبية أم مطلقة:النسبي ما لا يفهم إلا منسوباً إلى مكان معين وزمان معين، وبالتالي يخضع للتغير في المكان والتطور خلال الزمان ونقيضه المطلق أي المطلق عن الوجود في الزمان والمكان وبالتالي لا يخضع إلى التغيير أو التطور. وهنالك من قال أن الأخلاق نسبية كالسفسطائية في الفلسفة اليونانية وهنالك من أن الأخلاق مطلقة كالمثالية الموضوعية ومن أعلامها أفلاطون وهيجل.

3- الأخلاق معيارية أم وصفية:المعياري يتعلق بما ينبغي أن يكون، والوصفي ينصب على ما هو كائن. وهنالك من يقولون أن الأخلاق وصفية أي تصف السلوك الإنساني كما هو كائن ومثال لذلك ليفي برايل الذي يرى أن الأخلاق وقائع اجتماعية تقبل الوصف، وإن لكل شعب أخلاقه الخاصة التي عملت على تحديدها ظروف اجتماعية معينة، أما المدرسة المثالية فترى أن الأخلاق تتعلق بما ينبغي أن يكون. وقد ذهب أتباع هذه المدرسة إلى اعتبار علم الأخلاق علمًا وضعيًا فهدموا بذلك التصور التقليدي له .([17])

4- الأخلاق غاية أم وسيلة إلى غاية أخرى:هنالك من يرى أن الأخلاق مجرد وسيلة إلى غاية أخرى، فمذهب المنفعة يرى أن الفعل يكون خيراً إذا حقق منفعة ويكون شراً إذا أدى إلى ضرر، كما أن هنالك من يرى أن الأخلاق غاية في ذاتها مثل كانط الذي يرى أن الإرادة الخيرة هي معيار خيرية الفعل والإرادة الخيرة هي إرادة العمل وفقاً لمبدأ الواجب لا انتظاراً لمنفعة .

[17] د.هـ سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق ج1 ص 10.



المبحث الثاني: آراء فلاسفة المسلمين في فلسفة الأخلاق

أصبحت الأخلاق في نظر الفلاسفة هي نظرية المثل الأعلى أو هي الدراسة المعيارية للخير والشر، وقد بقيت الأخلاق إلى عهد قريب مبحثاً فلسفياً نظرياً يتداوله الفلاسفة ويخوض فيه علماء الأخلاق بوصفه علماً معياري، وقد أدخل الفلاسفة "الأخلاق" ضمن العلوم المعيارية الأخرى، فوضعوها على قدم المساواة مع المنطق وعلم الجمال، وقالوا إن موضوعها هو قيمة الخير، كما أن موضوع المنطق هو قيمة الحق، وموضوع علم الجمال هو قيمة الجمال.

لا بد من القول إن الأخلاق الفلسفية تستند دائماً إلى مبادئ أولية تسلِّم بها تسليماً دون أن تعني نفسها بالبحث في مدى صحتها، فهي تفترض مثلاً أن الطبيعة البشرية واحدة في كل زمان ومكان، وهذا الفرض هو الذي يسمح لها بأن تنظر بشكل عقلي مجرَّد في مفهوم الإنسان بصفة عامة، وأن تستخلص من ذلك قواعد عامة كلية، وبعبارة أخرى أن فلاسفة الأخلاق يسلمون بوجود ماهية بشرية ثابتة فيشرعون للإنسانية في جملتها دون أن يقيموا أي وزن للظروف والمناسبات أو الأزمنة والأمكنة أو السلالات والأفراد، وإلى جانب ذلك أن هؤلاء الفلاسفة يفترضون أيضا أن الضمير أو الشعور الأخلاقي يؤلف لدى كل فرد مناكلا متماسكا ليست أوامره المختلفة سوى تطبيقات متنوعة لإلزام أخلاقي واحد. الباحث الاجتماعي الذي يريد أن يدرس الوقائع الخلقية لا يستبعد من حسابه تصورات الفلاسفة ونظريات علم الأخلاق لأنه يعدها بمثابة وثائق مهمة تكشف لنا عما يدور في باطن الضمير الخلقي لعصر من العصور، لذلك فإن عالم الاجتماع يهتم بدراسة تلك النظريات الفلسفية لأنه يرى فيها تعبيرا عن آمال المجتمع ونوازعه التي مازالت في دور التطور؛ فالمذاهب الأخلاقية هي نفسها ضرب من الوقائع الخلقية، لأنها ظواهر اجتماعية لها دلالتها الخاصة التي نستطيع عن طريقها أن نسبر غور الضمير الجمعي. لذلك نتج عن تلك الجهود ما يسمى بعلم الاجتماع الخلقي الذي يريد أن يحرِّر الأخلاق من كل نزعة ذاتية وعاطفية لكي يجعل منها دراسة موضوعية نستطيع عن طريقها أن نقف على القوانين التي تتحكم في تطور الظواهر الخلقية[18].

ويرد بشدّة في العقود الأخيرة سؤال ملحّ حول الحاجة إلى الأخلاق، المعنويات والتعاليم الأخلاقية، وتعرّضت مفاهيم مثل: الحياة بأخلاق، والسلام، والتعاطف، والإيثار و.. لمناقشات جادّة، مع أنّ البشر كانوا دائماً يجيبون بشكل فطري عن مثل هذه الأسئلة المتعلّقة بفلسفة الأخلاق، وكان السابقون ـ وخاصّة العلماء القدماء ـ يتحدّثون بشكلٍ يؤكّد أن

[18] ينظر د.سدير طارق علي .مجلة الاتحاد 29 سبتمبر 2007



أحكام الدين وأصوله الأخلاقية على حقّ، ولم يكن أحد يتساءل عن ضرورة الالتزام بالدين والأخلاق والاعتقاد بهما؛ فأيّ سؤال من هذا النوع كان يعتبر للجميع أو الغالبية شبيهاً بالسؤال عن سبب رؤية الإنسان الأشياء بعينيه وسمعه لها بأذنيه و.. حتى وصل الأمر إلى حماية الملوك والأمراء أيضاً الدين بغية التقرّب للناس وكسب رضاهم وتأييدهم، وكذلك علماء الدين؛ حيث حظوا بمكانة مميزة عند الناس، معتمدين على قدرة الدين وتعاليمه وقيمه.

وبعبارة أخرى: لم يكن في الميدان مبارزٌ قوي ولا منافس صلب ولا لغةٌ حادة وفكرٌ جوّال، وكذلك لم يكن هناك (داروين)ولا (ماركس)ولا (هيوم)ولا (باركل)؛ لذا كان العلماء يتفرغون لدراسة الموضوعات الفرعية.

أما اليوم، فهناك شعور بمواجهة العقول والقلوب وخاصّة عند الشباب؛ حيث تُطرح التساؤلات على دعاة الأخلاق وفلسفتها، وتقع المسؤولية على كاهلهم، بما لا يمكن معه غضّ النظر عن الواقع القائم أو منع الآخرين من سماع الأسئلة الجديدة، فلا يمكن لأحدهم أن لا يسمع أو لا يتكلم حول الفلسفة الوجودية، والماركسية، والبراغماتية، وكلّهم يشتركون في منطق واحد، ألا وهو نسبية الأخلاق والقيم، وعدم إطلاقها ولا أصالتها.[19]

وعليه، فهناك أزمة عميقة ومصيرية، فقد تكلّم علماء كبار ـ خاصةً في الغرب ـ وكتبوا الكثير حول الأخلاق وعلمها، وفلسفتها، وفلسفة علم الأخلاق، ووسط هذه الأزمة الكبرى نتساءل: أين هو موقع الحكماء المسلمين؟ وأين هي إجاباتهم؟ وما هي؟

ينبغي الإذعان بالحاجة اليوم إلى المعنويات والأخلاق والمفاهيم القيمية، وأنّ هذه الحاجة غدت ملموسةً بشكل أكبر لأسباب كثيرة، منها الاكتئاب، والاضطراب، والإنفصام.. وهي أمراض عصر الاتصالات وثورة المعلوماتية والتكنولوجيا، والمدنية الحديثة، وبممارسة عدم مبالاة بهذه الحاجة ستتكوّن مخاطر جدية تواجه مصير البشرية جمعاء.

وما ذكرناه، يوضح تعقيدات مباحث فلسفة الأخلاق وعلمها وفلسفة هذا العلم؛ إذ مع انتشار فكرة أصالة النسبية والترويج لها بقوّة، نواجه تحدّياً بنيوياً يقول: ماذا يعني الوصول إلى السعادة عن طريق اتباع القوانين الأخلاقية؟ ما معنى السعادة؟ كيف يمكن تفضيل نظام أخلاقي على آخر؟ وما هو معيار المقارنة والتقييم والتفضيل؟ وهل يمكن الوصول إلى معيار مشترك يقارب بين هذه التقييمات والأهداف والآمال؟ أم أن القضية أنّ هناك أشخاصاً معينين في ظروف

[19] محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام: 30 نشر دار خرداد، 1362هـ ش/1983م ط1.



خاصة ومكان وزمان محدّدين، يتوافقون على طريقة منظّمة مرحلية للتعامل فيما بينهم، مع إمكانية التعديل والتغيير؟ والأهم من هذا كله، هل صورة الفعل هي التي تملك القيمة، ومعيار المدح والذم، وليس ثمة عامل آخر يجعل الفعل الواحد حسناً وقبيحاً؟[20]

الأخلاق عند الكندي .

ولعل الكندي الذي يعتبر اول فيلسوف عراقي مبكر في تاريخ الحضارة العربية في العراق ,هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة 252هـ-866هـ والذي يعرفه تاريخ الفلسفة بفيلسوف العرب لأنه أول فيلسوف عربي يذهب مذهب التفلسف في نظره إلى الكون والإنسان ولقد اشتغل الكندي في جميع فروع الفلسفة .[21]

ذكر الكندي تعريفا للفلسفة بأنها التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان وعقب على ذلك بقوله : أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة [22]ولكن كيف يكون الإنسان كامل الفضيلة ؟ والإجابة على هذا السؤال إنما هي في معرفة الفضيلة نفسها وفي التزام ما تتطلب من سلوك .والفضائل الإنسانية – حسبما يرى الكندي هي الخلق الإنساني المحمود وتنقسم الى قسمين.

1- أساس يكون في النفس

2- ليس في النفس وإنما هو نتيجة وثمرة للفضائل[23]

يستقى من التعريف العام للفلسفة عند الكندي ان الاخلاق والصفات الحميدة التي ينبغي ان يكون عليها الانسان هي الفلسفة الحقة وتكون مدارجها حسب طاقة الانسان عليها وحسب التشبه بالصفات الحسنة التي حث الشارع عليها كل حسب استطاعته بالأخذ منها .كما وجعلها – أي الفلسفة – هي الخلق المحمود الذي عليه الناس .

---

[20] د .طوبي كرماني سؤال الأخلاق في تصورات العلماء المسلمين . مركز البحوث المعاصرة بيروت – لبنان 2014.

[21] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام طبع مكتبة الغفران بغداد ط1 2009 ص135

[22] الدكتور عبد الحليم محمود التفكير الفلسفي في الاسلام مصر القاهرة 1980ص103

[23] د.محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الإسلامية دار الحديث القاهرة مصر 1989ص70



الأخلاق عند الفارابي .

وهو ابو نصر الفارابي توفي 339هـ-950 هـ الذي درس وتعلم وعلم في بغداد ,أستاذ الفلسفة الإسلامية وشيخ الفلاسفة الإسلاميين دون منازع فقد كتب فلسفة متكاملة ي جميع فروع المعرفة واثر فيمن أتى بعده من الفلاسفة سواء اكانو في المشرق ام في المغرب .يهدف الفارابي في فلسفته إلى إقامة مدينة فاضلة تسودها العدالة وتخلو من الشرور.الفارابي إذن يربط بين الأخلاق بالسياسة فهو يعطي أهمية لحياة الحكمة وكذلك يعطي أهمية لرئيس المدينة لان الهدف هو سعادة الإنسان الذي لا ينال الفضيلة في المجتمع .[24] وضع الفارابي أفكاره في الأخلاق في مؤلفاته وخاصة في كتابه (رسالة في التنبيه سبل السعادة)[25]وذكر فيه

1- إن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان

2- السعادة لا تنال الا بممارسة الأعمال المحمودة الصالحة بطريقة إرادية

3- العمل الصالح هو العمل المتوسط لان الإفراط مضر بالنفس والجسد معا

والأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة تكتسب بالممارسة فإذا لم تكن للإنسان أخلاق محمودة ,فبوسعه ان يحصل عليها بالعادة .والعادة هي القيام بالعمل الواحد مرارا كثيرة وفي زمن طويل وفي أوقات متقاربة .[26]

أما الأخلاق عند ابن سينا (370-428هـ) فإنها علم يندرج تحت العلوم العملية التي تسعى إلى تبرير الخير وغايتها العمل وفقاً للمعرفة النظرية، ولها أربعة أقسام هي: علم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل أو علم الاقتصاد، وعلم تدبير المدينة أو علم السياسة، وعلم تدبير النبوة. وتحدث ابن سينا عن مجموعة من الفضائل إذا تحلى بها الإنسان استقام أمره في الحياة الدنيا، وهذه الفضائل هي: العفة، والقناعة، والسخاء، والشجاعة، والحلم، والصدق وغيرها.[27]

---

[24] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص 36

[25] د محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الإسلامية ص72

26 حنا الفاخوري والدكتور خليل الجر تاريخ الفلسفة العربية دار صادر بيروت لبنان د.ت ج1 ص136

27 خالد حربي «الأخلاق بين الفكرين الإسلامي والغربي» طبع المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية القاهرة 2005



لقد اشتهر ابن سينا كموسوعي كتب في كل فروع الفلسفة وان كتبه العلمية بقيت تدرس في جامعات أوربا حتى العصور الحديثة ولعل دراسته الواسعة في النفس قد فاقت أي فيلسوف قبله وبعده حتى انه ليعتبر فيلسوف النفس دون منازع .[28]

الأخلاق عند إخوان الصفا .

يؤمن إخوان الصفا بأن الأخلاق تكون بالقوة وتكتسب أيضا بالفعل ولذا أن على الإنسان ان يمارس الفعل الجميل وينال الفضيلة .اذا كما ان الخير مركوز في النفس كذلك الشر موجود في جبلة الانسان.[29]

كما ذهب ابن سينا بتعريف الاخلاق قائلا .إن الإنسان العاقل هو الشخص الذي يحاول أن يكمل إنسانيته بما يسعده في الدنيا والآخرة وان طريق هذه السعادة إنما هو في تحصيل العلوم النظرية والعملية معا .[30]

الأخلاق عند الإمام الغزالي .

تعريف الأخلاق:ويورد الغزالي عدده تعريفات للأخلاق، واهم هذه التعريفات هو تعريفها فى ''إحياء علوم الدين'' بأنها الصورة الباطنة للإنسان، حيث يقول (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.[31]

شروط الفعل الأخلاقي: كما يبين الإمام (الغزالي) شروط الفعل الأخلاقي فيرى أنها أربعة: أحدها: فعل الجميل والقبيح، والثاني: القدرة عليهما،والثالث: المعرفة بهما، والرابع: هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين.([32])

---

28 د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص52

[29] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص44

[30] د محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الاسلامية ص74

[31] ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- ج3- ص53.

[32] الامام ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ج3ص53 وما بعدها



الخلق الحسن: كما يرى ان الخلق الحسن هو محصله تناسب قوى العلم، و الغضب، والشهوة و العدل(...فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم الخلق، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث)[33].

إمكانية تغيير الخلق: كما يقول الإمام الغزالي بإمكانية تغيير الخلق ، ويرد على من يقول بعكس ذلك ، ويستدل بقول الرسول (سلى اله عليه وسلم) (حسنوا أخلاقكم) ويعقب على ذلك قائلاً(ولو لم يكن ممكناً لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب، فإن الأفعال نتائج الأخلاق) [34]

مراتب الناس في تغيير الأخلاق عند الغزالي:

ويقسم الغزالي الناس في تغيير الخلق إلى أربع مراتب هي:

الأولى: الغفل، الذي لا يميز بين الحق والباطل ، و بقي كما فطر عليه ، ولم يتبع الشهوات، فهذا سريع القبول للتغيير ، فلا يحتاج إلا إلى معلم ، وإلى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة.
والثانية: الذي عرف قبح القبيح، ولكنه لم يتعود على العمل الصالح، ولكن علم تقصيره ،وهذا أمره أصعب من الأول ، إذ عليه قلع ما رسخ في نفسه من اعتياد على الفساد، ثم يغرس فيها الاعتياد للصلاح.

الثالثة: الذي يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها مستحسنة، وتربى عليها، وهو يكاد تمتنع معالجته الرابعة: الذي يرى – طبقا لنشأته على رأي وتربيته على العمل به– أن الفضيلة في كثرة الشر ، ويباهي به، وهذا هو أصعب المراتب.

و يقول الإمام الغزالي أن الأول: جاهل ، والثاني: جاهل وضال، والثالث: جاهل وضال وفاسق، والرابع: جاهل وضال فاسق وشرير" .[35]

عندما نتحدَّث عن الأخلاق، فإننا نعني بها مجموعة العادات والقواعد السلوكية التي تؤمن بها مجموعة من الناس في مرحلة ما من المراحل التاريخية، ولكن الفلاسفة من جهتهم لم يوافقوا على هذه النظرة إلى الأخلاق كون موضوعها هو

---

[33] المصدر السابق ، ص-53.

[34] ابو حامد الغزالي ميزان العمل ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ص54، وما بعدها

[35] (ميزان العمل ، ص55-56). وينظر عزت السّيد أحمد مقوّمات الأخلاق عند الغزالي/ دار العروبة مصر 1976



تحديد القواعد التي يسلك الإنسان بمقتضاها في الواقع، بل هم قد ذهبوا إلى أن موضوعها هو فرض القواعد التي ينبغي على الإنسان أن يسلكها في حياته، لذلك فإن الفلاسفة لا يريدون أن يجعلوا من الأخلاق مجرَّد دراسة تقريرية للعادات الخلقية السائدة بين الناس؛ لأنهم يرون أن مهمة الأخلاق إنما تنحصر في وضع المثل الأعلى وبيان الكمال الأخلاقي وتشريع القانون الخلقي.

الخاتمة و أهم النتائج

- بعد الاستعراض البسيط لمعنى الاخلاق في العقيدة الاسلامية وفي تراجم اللغة العربية تبين مدى اهتمام الاسلام بمبدأ الاخلاق وجعله المعيار الرئيس في اساسيات التعامل سواء كان التعامل بين العبد وربه او تعامل العباد فيما بينهم فهو الضابط الرئيس الذي تدور عليه مبتنيات التعاملات بين البشر على مختلف اجناسهم ودياناتهم
- العقيدة الاسلامية اولت اهتماما كبيرا بمبدأ الاخلاق فنجد القران الكريم حث وامر بالتحلي بالأخلاق الحميدة والفضائل الحسنة .
- اهتم علماء المسلمين بمفهوم الاخلاق فأصلوا لذلك نظريات وفلسفات اصلوها بكتبهم وتناقلتها الاجيال وجعلوها صفه يتحلون بها .
- الحكماء او الفلاسفة المسلمون أولو مفهوم الاخلاق اهتماما خاصا فلا نرى مؤلفا فلسفيا اسلاميا الا وكانت الاخلاق فصلا من ذلك المؤلف .
- لقد كان للامام الغزالي رحمه الله تبيانا في غاية الاهمية للأخلاق حيث جعلها الصورة الباطنة للإنسان وقسم الناس على اساس هذا الى اقاسم عدة .



المصادر :

1- القران الكريم

2- خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية 2012مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق

3- بولس بهنام الفلسفة المشائية لغريغوريس.الموصل 1958.

4- جعفر ال ياسين والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب منشورات وزارة الثقافة بغداد 1978

5- عادل البكري الفلسفة لكل الناس . منشورات دار الشؤون الثقافية بغداد 1985

6- ابو حامد الغزالي ميزان العمل ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1981 .

7- عزت السّيد أحمد مقوّمات الأخلاق عند الغزالي/ دار العروبة مصر 1976

8- ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت 1973

9- محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الاسلامية دار الحديث القاهرة مصر 1989

10- ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام طبع مكتبة الغفران بغداد ط1 2009

11- طوبي كرماني سؤال الأخلاق في تصورات العلماء المسلمين . مركز البحوث المعاصرة بيروت - لبنان 2014

12- محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام: 30 نشر دار خرداد، 1362هـ ش/1983م.

13- .مجلة الاتحاد 29 سبتمبر 2007

14- صبري محمد خليل مقال موسوعة التوثيق الشاملة البوابة الالكترونية السودانية

15- محمد رضا الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق مصطفى حجازي دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع د.ت

16- محمد بن ابي بكر الرازي مختار الصحاح مكتبة لبنان 1989

17- ابن منظور .كتاب لسان العرب دار صادر - بيروت.1990

18- عبد الحليم محمود التفكير الفلسفي في الاسلام مصر القاهرة 1980

19- حنا الفاخوري والدكتور خليل الجر تاريخ الفلسفة العربية دار صادر بيروت لبنان د.ت



20- د.ه سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق قدم له الدكتور توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي دار نشر الثقافة الاسكندرية مصر ط1 1949م

21- ابن مسكويه تهذيب الاخلاق دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى 2011

22- زكريا ابراهيم المشكلة الخلقية دار مضر للطباعة القاهرة مصر 1976

